ذكرى البيعة الميمونة والملك المحبوب

أ.د. عبدالله بن محمد الراشد

تحتفل المملكة العربية السعودية هذه الأيام بذكرى البيعة الميمونة لمليك الإنسانية الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ذلك القائد الملهم الذي نفخر به وبإنجازاته ونقف خلفه لتحقيق ما يتطلع إليه لصالح شعبه الوفي وأمته العربية والإسلامية وشعوب العالم قاطبة .

لقد شهد عهده الزاهر القيام بأعمال جليلة في الداخل والخارج كان من أبرزها الموافقة على انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية . والإعلان عن مشروعات اقتصادية ضخمة في مقدمتها مدينة الملك عبدالله الإقتصادية ومدينة المعرفة ومدينة جازان الإقتصادية ونحوها . كذلك التوسع في برامج الإبتعاث التعليمي للخارج وزيادة رواتب الطلبة المبتعثين . وتأسيس الجامعات الجديدة وفي مقدمتها جامعة الملك عبدالله للأبحاث والتطوير والتقنية وإنشاء العديد من الهيئات العامة واعتماد موازنة خاصة لكادر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية تشمل زيادة البدلات الحالية وإضافة بدلات جديدة لرواتبهم واعتماد بناء المساكن الخاصة بهم داخل الجامعات .

لقد وعد شعبه منذ توليه مقاليد الحكم في هذه البلاد على أن يجعل لتنمية الوطن والمواطن النصيب الأكبر من اهتمامه وتفكيره فجاءت الخمس السنوات الماضية من عهده الميمون حافلة بالإنجازات والمشاريع في كافة المجالات التنموية لكل شبر على امتداد خريطة الوطن . وعلى الصعيد الخارجي كانت دعوته حفظه الله لحوار الحضارات والأديان التي أطلقها من جوار البيت الحرام لنشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الشعوب تأكيداً حياً على الحنكة وبعد النظر وصدق النوايا التي يتمتع بها ملك الإنسانية إدراكاً منه بقيمة السلام والمحبة وحماية الأجيال القادمة من ويلات الحروب والدمار .. إنه الإحساس الصادق بالمسؤولية الدولية تجاه مصالح الشعوب التي تنشد السلام والأمن والتعاون والتسامح والإحترام لحقوق الإنسانية جمعاء . ومحاربة دعاة الحرب والإجرام والإرهاب ...

إن الناظر المنصف والراصد الأمين لأهم ملامح المرحلة التنموية الجديدة التي تشهدها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهد الأمين وسمو النائب الثاني يرى تمثلها في الإهتمام بالتعليم العالي ومشروعات التوسع في بنيته من جامعات وكليات ومدن جامعية حيث جاءت مواكبة لتحديات العصر التي تشكل التعليم المتطور ومجتمع المعرفة أحد أهم مقوماتها . إنها قفزات حقيقية في البنى التحتية للتعليم العالي السعودي ستسهم بإذن الله في توطين التخصصات العلمية والتطبيقية في بلادنا . كما ستعزز من جهود البحث العلمي فيما يوفره من مردود إيجابي لصالح العملية التنموية .

من هذا المنطلق حق للنفوس أن تبتهج بهذه الذكرى الغالية . ذكرى بيعة ملك الإنسانية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود . حفظه الله . والذي قال ففعل .ووعد فأوفى . وخطط فأنجز . فأصبحت التنمية الشاملة المتكاملة في كل قطاعات الدولة . واستفاد أفراد هذا البلد المعطاء من هذه التنمية التي أسس بنيانها . وتكفل بإتمامها ملك الإنسانية العادل الذي أكد . أيده الله . في كلمة البيعة المباركة بأن يكون شغله الشاغل (إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة) ولم تكن تلك الكلمات حروفاً عابرة . وإنما كانت كلمات صادقة حقة . نابعة من قلب مخلص . وعقل مفكر . ونية صافية . وعقيدة راسخة . تكتنفها الحنكة السياسية . والغيرة العربية . والرحمة الإنسانية . ولم تكن كلمات فقط . وإنما أفعال تشهد عليها هذه التنمية الجبارة التي تزخر بها هذه البلاد المباركة .

إننا في التعليم العالي نستظل في وارف ظلال هذه التنمية . والتي أدرك ملك الإنسانية ببصيرته أهميتها . وأدرك بحنكته ما للتعليم العالي من دور مهم في بناء المجتمعات . وتقدم الحضارات . لذلك أولاه جل اهتمامه . فوسع في الجامعات . وفتح المجال في التعليم العالي من خلال توسيع الجامعات ذاتها . وانتشرت المعرفة والعلم في القرى والهجر . وتثقفت الناس . بل إنه فتح المجال أمام المبدعين للإبتعاث خارج المملكة من أجل الإفادة مما وصلت إليه الأمم حتى يستطيع أبناء هذا الوطن المنافسة من أجل وطن همه الصدارة . وهمته القمة.

نسأل الله أن يحفظ لبلادنا أمنها وولاة أمرها لتواصل مسيرة البناء والنماء بإذن الله إلى أفضل أداء متسماً كما هو عليه الآن بسمات حضارية رائدة وآفاقاً تنموية فاعلة .

معالي مدير جامعة الملك خالد

مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات مناسبات